# المحاضرة الثالثة عشرة

## شرح كتاب الإبانة الصُّغرى للإمام ابن بطة رحمه الله تعالى

*السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ،أمابعد: نستكمل بحول الله وقوته رحلتنا مع الشرح والإبانة عل أصول السنة والديانة للإمام ابن بطة العكبري الحنبلي رحمه الله وطيب ثراه، على الطبعة التي معنا وصلنا للفقرة ١٩ صفحة ١٠٦ تحت عنوان : نزول المسيح عيسى عليه السلام

**٢٨٨- يقول الإمام رحمه الله : ثم الإيمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وتكون الدعوة واحدة،** ــ وطبعاً هذا من الإيمان بعلامات الساعة الكبرى، نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام. ثم تكلم الإمام رحمه الله عن خروج الدجال وقتل عيسى ابن مريم للمسيح الدجال وتكلم عن ملك الموت وقلنا أن مسألة ملك الموت ألحقت ببحث الإيمان بالملائكة، ثم النفخ في الصور وبعض المسائل التابعة في هذا الباب، وعندنا مهم جداً أن نسفتتح به المقال اليوم : ضوابط الكلام في أشراط الساعة، لأن هذا مبحث من المباحث المظلومة وطبعاً الناس في كثير من الأحيان الأفضل لها أن تنضبط هذه المسائل، وتكلم كل بما يهوى بغير أثارة من علم، فهنا نحيل على الباب الرابع من

كتاب : فقه أشراط الساعة لفضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم حفظه الله بعنوان : **ضوابط التعامل مع نصوص الفتن وأشراط الساعة** ، سأقول النقاط الرئيسية في الباب ألا وهي :

الضوابط الستة التي وضعها الشيخ حفظه الله ونفع تعالى به الإسلام والمسلمين وطبعاً المهم جدًا أن يرجع الطالب إلى هذه المباحث المهمة هذه ويقرأ الفصل من أوله إلى آخره، الضابط الأول يقول : ألا يستنكر توقع حصول شيء من أشراط الساعة بشروط، ألاَ يُسْتَنْكَرُ التَوَقعُ، كون أن المؤمن يتوقع كون المؤمن يكون على أهبة الاستعداد يعني هذا غير مستنكر، فإذاً لاَ يُسْتَنْكَرُ تَوَقعُ حُصُولِ شَيْءٍ، مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ بشُرُوط، ماهي الشروط؟ قال :**أن تبقى هذه الأشراط والتوقعات التي فيها في حيز التوقع المظنون دون تكلف إيجادها**، لأن طبعاً من المسألة المظلومة من مسائل الإيمان بعلامات الساعة الكبرى مسألة المهدي، وطبعاً إبان كل ثورة وإبان كل حالة إحباط عامة يخرج لنا مهدي جديد، لأنك وكل الناس تتجمع حوله وهذا هو صاحب العصا السحرية وهذا هو طوق النجاة وهذا هو المخلص إلى آخره، فنقول أن كل إنسان سيتكلف في طور من الأطوار ودور من الأدوار دور المهدي هل سنجد من يتكلف دور المسيح الدجال !؟ لأنه من جملة العلامات والإشارات، إذا تبقى في حيز التوقع المظنون دون التكلف لإيجادها.

الشرط الثاني من الضابط الأول : **أن يُراعى الترتيب الزمني لتسلسل هذه الأشراط**، لأنه يوجد أشياء قبل أشياء قطعاً ويوجد أشياء قبل أشياء ظناً أو غلبة ظن، ومن هذه الشروط الضابط الأول : **ألا يؤثر هذا الترقب سلباً على أداء واجب الوقت**، لأن كثير جدًا من الناس يقول: سنتقاعس عن الدعوة، سنغلق دكاننا، نغلق عاداتنا، ننهي تجارتنا، نخرب الأراضين والبساتين، ونقعد ننتظر المخلص يأتي ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فطبعاً هذا منهج سلبي ومرفوض، فإذاً الضابط الأول : ألا يُستنكر توقع حصول شيء من أشراط الساعة بشروط.

الضابط الثاني : الانتباه إلى النسبية الزمنية عند الكلام على أشراط الساعة، النسبية الزمنية لما النبي يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين، ولما ربنا يقول ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ القمر: ١، ولما النبي صلى الله عليه وسلم يقول : بين يدي الساعة كذا وكذا وإن من علامات الساعة وإن من علامات الساعة، بعض الناس يقول انتهى الموضوع، لا فنحن نقول : اقتربت وكهاتين بالنسبة لعمر الدنيا؛ لأن هذه القيامة التي هي إيذاناً بخراب العالم وانتهاء عمر الدنيا، فكم عمر الدنيا؟ ملايين السنين فلما يصير الاستعداد والتنبيه يستغرق مثلاً عشرات مئات السنين ليس كثيرا، وتكون أيضاً كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعيه السبابة والتي تليها، فهنا نقول : الضابط الثاني من ضوابط الكلام على التعامل مع أشراط الساعة وأحاديث الفتن والملاحم: الانتباه إلى النسبية الزمنية عند الكلام على أشراط الساعة فيما يخص القرب والبعد.

الضابط الثالث :عدم إسقاط النصوص التي يتطرق الاحتمال إليها على واقع معين، مسألة تفصيل الأحوال إن هذه بالضبط التي في الحديث الفلاني، وإن هو هذا بالضبط الذي نبئ به كما حادثة السفياني وما السفياني وصدام حسين والمهدي وإلى آخره، والرايات السود وداعش كل ذلك، هذا طبعاً نوع من أنواع التكلف الذي يأباه العلم والضوابط الشرعية، فإذاً عدم إسقاط النصوص التي يتطرق إليها الاحتمال على واقع معين إلا بعد وقوعها وانقضاءها، لو وقعت بشروطها بملامحها نقول نعم هذا مما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما في إبان الأحداث ولا زالت العجلة دائرة ولا نعرف الأمر من أين يأتي وإلى أين يذهب ممكن أن يكون هو لأن هذا كله ظن وتخمين.

كما قيل لسفيان رحمه الله تعالى : ماتقول فيمن يزعم أنه المهدي ؟ قال : إن مرَّ ببابك فلا تتبعه حتى يجتمع الناس عليه، لماذا؟ لأن المهدي سنة كونية، وهو حاصل حاصل بمناصرتك، بمهازمتك، أنت لن تغير في الأمر الكوني القدري شيئا وليس مطلوب أنك تعطل الدنيا وتخرج تبحث عن المهدي في أكناف الدنيا وحول الكعبة وحول المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم وصحراء إفريقية لا، فنحن نقول هنا : عدم إسقاط النصوص التي يتطرق إليها الاحتمال على واقع معين إلا بعد وقوع الحوادث وانقضاءها.

الضابط الرابع : جمع الطرق وتنسيق متون هذه الروايات كأنها نسق واحد؛ ليسهل فهمه وليتضح مراد النبي صلى الله عليه وسلم منه.

الضابط الخامس : حصر مصادر التلقي فيما هو حجة وإهدار ما ليس لحجة ، يعني أنا سأتكلم بأشراط الساعة، من أي باب؟ من الإسرائيليات ومن المخطوطات الموهومة ومن أي كلام يُقال، وأن هذا من أشراط الساعة وأنا وجدت مخطوطا في جبال الهملايا موجود في كهف يقول أن من أشراط الساعة ؟! هوس المخطوطات هذا نوع من أنواع الموضات التي تظهر كل حين، كأن الرجل عثر على الصحابة مستيقظين مثلاً، طبعاً المخطوط هذا مثله كمثل أي بحث، المخطوط المطبوع كله يخضع لموائد النقض والبحث العلمي فإذاً حصر مصادر التلقي فيما هو حجة، عندنا كتاب عندنا سنة عندنا إجماع عندنا آثار سلفية عندنا كتب مسندة إلى محققين علماء معروفين أهلا وسهلا.

الضابط السادس والأخير الذي عده الشيخ في ضوابط التعامل مع نصوص الفتن وأشراط الساعة : أن ما أشكل عليك فكِله إلى عالمه، ما أشكل عليك يعني في بشارة أو نذارة أو شرط أو علامة غير مفهوم الكلام غير واضح أشكل عليك كله إلى عالمه، أنت غير مطالب أنك تأتي بعين المراد ونص المراد وأصل المطلوب الخبري أوالشرعي أنت غير مطالب بهذا، ونتكلم هنا من شروط الساعة التي تكلم فيها الإمام رحمه الله ابن بطة العكبري : نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

**قال : ثم الإيمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض فيكسر الصليب ويقتل الخنزير وتكون الدعوة واحدة،** _ طبعاً سننطلق في هذا الكلام من قول الله عز وجل ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ﴾ النساء: ١٥٩، واختلف علماء التفسير في عود الضمير في قوله : مَوْتِهِ ، الهاء هنا هل هي موت الكتابي : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موت الكتابي، فلا يموت يهودي ولا نصراني إلا بأن يؤمن بأن عيسى عبد الله ورسوله، بعض المفسرين قال ذلك، على هذا التفسير الآية ليس لها علاقة بأشراط الساعة، التفسير الثاني : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موت المسيح عيسى ابن مريم وهذا سيحصل عند نزوله في آخر الزمان ودعوته إلى ملة التوحيد والإسلام وكسره للصليب وقتله للخنزير ووضعه من

الضعة التي هي تقليلها وتحقيرها وترجيعها، ووضعه للدية، فلا يقبل إلا الإسلام صلوات الله عليه وعلى نبينا وسلم تسليماً كثيراً، على التفسير الثاني تكون الآية تتكلم على شرط من أشراط الساعة وعلم من أعلامها ألا وهو نزول المسيح من السماء.

وفي البخاري : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد وهذا رواه البخاري من حديث أبو هريرة رضي الله تعالى عنه و أرضاه، والأحاديث أحاديث نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام أحاديث كثيرة ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثاً، الشوكاني في كتابه : الإشاعة في علامات وأخبار الساعة، ذكر تسعةً وعشرين حديثاً مابين صحيح وحسن وضعيف منجبر، ثم قال رحمه الله أعني الشوكاني : جميع ماسقناه بالغ حد التواتر ، هو الآن يقرر أن السنة تواترت بخبر نزول المسيح عيسى في آخر الزمان، جميع ماسقناه بالغ حد التواتر كما لايخفى على من له أدنى اطلاع.

وقال الإمام الإسفراييني رحمه الله وطيب ثراه : قد اجتمعت الأمة على نزوله يعني عيسى عليه السلام ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لايعتد بخلافه، ومن الأحاديث التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث النبي : طوبي لعيش بعد المسيح ليس بين اثنين على ظهر الأرض خصومة، وحديث آخر : عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار : عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم، خرجه الإمام أحمد والنسائي والضياء في المختار عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حديث صحيح.

ثم يتكلم الإمام رحمه الله عن خروج الدجال، ومأدراك ما الدجال منبع الكفر والضلال، وينبوع الفتن والأوجال، شر غائب ينتظر كما قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

**٢٨٩- قال الإمام رحمه الله : والدجال** ــ يعني مسيح الضلالة ــ**خارجٌ في آخر هذه الأمة لامحالة، إحدى عينيه كأنها عِنبةٌ طافية يطأ الأرض** ــ يعني كلها ــ **إلا مكة والمدينة**، الأرض: الكوكب، يطئ الأرض أي يتحرك في الدنيا في كل مكان ويغزو كل القرى

والمدن والبلدان_ يطأ الأرض _ يعني جميعها _ إلا مكة والمدينة، **ويقتله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بباب لُدٍّ** _ وهذا موضع في أرض فلسطين شرقي دمشق المنارة البيضاء كما ورد في الحديث بنصه _ **يقتله عيسى ابن مريم عليه السلام بباب لُدٍّ الشَّرقي بأرض فلسطين، على قدر مسيرة ميل من الرَّملة.**

وهذه جميعها بلاد شامية حوال بيت المقدس والإمام الشوكاني في الإشاعة أيضاً والصديق حسن خان في الإذاعة يقول : والأحاديث الواردة فيه كثيرة جدًا ذكر الشوكاني في التوضيح منها مائة حديث، وهي في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد، قال : وليس المراد هنا إلا بيان كون أحاديث خروج الدجال متواترة، قال رحمه الله : وأخبار الدجال تحتمل مجلدات، الإمام الشوكاني رحمه الله : وأخبار الدجال تحتمل مجلدات أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف والتصنيف، ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والدجال شر غائب يُنتظر، وبين النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث كثيرة جدًا في الصحاح وغيرها أنه خارج لا محالة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم على أتم وصف ومما ورد معه على سبيل الفتنة أن معه جنة ونارًا لكن على هذا سبيل التخييل لا الحقيقة، كما قاله طائفة من أهل العلم وهذه مخرقة من هذا الدجال الأكبر الذي هو المسيح الدجال والنبي صلى الله عليه وسلم تنبأ قال : لن تقوم الساعة حتى يخرج دجالون ثلاثون في خاتمتهم الدجال، لن يقول أنا نبي سيقول أنا ربكم الأعلى.

فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لما جاءه بعض الصحابة وقال : يارسول الله يزعمون أن معه جنة ونار معه جبل من لحم وجبل من خبز !! قال : هو أهون على الله من هذا، طبعاً النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا على سبيل الطمأنة من جهة وأنه لم يوحَ إليه بذلك فيه عن خبر الوحي شيء، ثم نُبأ صلى الله عليه وسلم : أن مع الدجال نهرين أحدهما نار تأجج رأي العين، والآخر ماء بارد رأي العين، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي بالدجال إذا أدرك زمانه أولاً : أن يفر بالجبال والشعاب يعني لا مواجهة، فمن أدركه منكم فليفر بدينه ونفسه في الجبال والشعاب لامواجهة، وهذا مطلب شرعي بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وإان كان ولابد وستتمسك وستحصر وإما أن تشرب من نهر الماء أو من نهر النار التي تأجج فقال النبي صلى الله عليه وسلم

:فإذا أدركه أحدهم فليأتِ التي هي نار الذي تأجج وليغمض عينيه وليطأطئ رأسه وليذكر اسم الله وليشرب فإنه ماء بارد، النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما تراه تذهب مباشرة على نهر النار وتشرب منه وأنت تراه، فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك.

وهذا قد يكون من التكاليف بالأمور الصعبة جداً جداً ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ فصلت: ٣٥، ومن دعوات النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يعلمها أصحابه رضي الله تعالى عنهم في خاتمة كل صلاة أو في دبر كل صلاة أن يتعوذوا من أربع ومنها التعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن مكثه في الأرض أربعين يوماً، يومٌ كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قيل يارسول الله فما سرعته؟ يعني الحركة يتنقل من مكان لمكان وغزوه للأرض كم ليتمكن؟ قال : كالغيث استدبرته الريح، شديد السرعة جدًا في الانتقال من مكان إلى مكان، ويخترق كل البلدان، لايدع شبراً على الأرض إلا غزاها، إلا مكة والمدينة كلما أتى إلى باب من أبوابها وجد ملكاً من ملائكة الله عز وجل في يده السيف سلطاً فيطرده حتى لايدخلها، حتى يمكن الله عز وجل منه عيسى ابن مريم عليه السلام ويقتله.

**قال : ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام بباب لد الشرقي في أرض فلسطين،** ــ والنبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح يقول : إن الدجال كلما وجد ريح عيسى عليه السلام يذوب كما يذوب الملح في الماء وإن نفسه لينتهي عند منتهى بصره، يعني المجال الذي يحمي ربنا فيه عيسى عليه السلام ومن معه من طائفة الإسلام والإيمان دائرة نصف القطر فيها قرابة خمسة كيلومتر دائري في كل مكان الذي هو منتهى مد البصر، يقال أن الإنسان الطبيعي يرى خمسة كيلو في الخلاء ، هذا اسمه مد البصر، فالدجال يقدر أن يقترب من هذه الدائرة كلما اخترق هذا المجال إنماع يعني ذاب، ذاب كما يذوب الملح في الماء حتى يمكن الله عز وجل عيسى ابن مريم منه فيقتله بحربة في يده ثم يخلص الناس من شره.

بعد هذا يتكلم الإمام عن ملك الموت وألحقنا الكلام لملك الموت بباب الكلام عن الإيمان بالملائكة وأخذنا كلامًا جيدًا من كلام الإمام ابن القيم رحمه الله في جمع الدكتور البحاثة عمر سليمان الأشقر رحمه الله وطيب ثراه في : عالم الملائكة الأبرار من كلام ابن القيم رحمه الله.

ثم انتقل الإمام إلى الكلام على النفخ في الصور يقول :

**٢٩١- والإيمان بالنفخ في الصور، والصور قرنٌ ينفخ فيه إسرافيل،** _ فالصور مخلوق حقيقي من مخلوقات الله عز وجل، آلة من الآلات أو مخلوق من المخلوقات وكل الله عز وجل به ملكاً مكلفاً من عظماء ورؤساء الملائكة وهو إسرافيل عليه السلام موكل في النفخ، وينفخ فيه نفختين بإجماع أهل العلم، وهل يزاد على النفختين؟ منهم من قال ثلاث نفخات، ومنهم من قال أربع نفخات، ومنهم من زاد على ذلك، لكن الذي موضع إجماع أنهم متفقون إن لإسرافيل في الصور نفختين : نفخة الصعق ونفخة الفزع، نفخة الصعق التي الناس كلها تموت ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ الزمر: ٦٨، هاتان النفختان موضع إجماع لايتنازع فيها أهل السنة وأهل العلم وشراح السنن.

لكن بعضهم قال أنه توجد نفختان أخريتان أيضاً وهذا كلام الإمام ابن كثير رحمه الله وطيب ثراه وهو كلام مرجوح ومذهب الجمهور أقرب، ابن حزم يقول ست نفخات ونحو هذه الأشياء على آثار وقف عليها، ولكن الصحيح الذي عليه الجمهور أن النفخ نفختان لا ثالثة ولا رابعة والله تعالى أعلم، قال الله عز وجل ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ وقال سبحانه ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٧٣﴾ الأنعام: ٧٣، وقد أخذنا في رحلة سلم الوصول :

*وباللّقا والبعثِ والنشورِ* *وبقيامِنا مِن القبورِ*

*المفترض يتكلم في الأساسي في مسألة اللقاء لقاء الله سبحانه وتعالى، البعث بعد الموت، ثم النشور من القبور، وقيامنا من القبور، الهلاك العام للناس الذي هو ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

وقيام الناس من القبور مروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق النفخ في الصور ، جاءَ أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ قالَ ما الصُّورُ ؟ ـ قد سمع الآيات ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ ـ قالَ : ما الصُّورُ؟ قالَ النبي صلى الله عليه وسلم : قرنٌ يُنفَخُ فيهِ، وهذا رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده بسند صحيح، وقال صلى الله عليه وسلم : كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحنى جبهته متى يؤمر، قالوا : يارسول الله وما تأمرنا؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم يتكلم الإمام رحمه الله فقرة ٢٣ صفحة ١١٠ على الطبعة التي معنا قال : **بين الله وأنبيائه**

**٢٩٢- قال : والله عز وجل كلم موسى تكليماً واتخذ ابراهيم خليلاً.**

**٢٩٣- وعيسى ابن مريم روح الله وكلمته قد أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، وخلق من الطين طائراً، كل ذلك بقدرة الله عز وجل ومشيئته وإرادته،** ـوطبعاً ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ النساء: ١٦٤، هذا نوع من الاصطفاء والاجتباء ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ الأعراف: ١٤٤،فالله عز وجل أسمع كليمه موسى عليه السلام صوته وكلامه وأمره ونهيه وخبره في التوراة دون وساطة ملك، دون وساطة جبريل، سمع موسى عليه السلام كلام الرب جل وعلا من غير وساطة ملك، ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾ النساء: ١٢٥،والنبي محمد صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكنها أخوة الإسلام، فإن الله قد اتخذ صاحبكم خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً.

وعيسى ابن مريم عليه السلام روح الله وكلمته كما في حديث عبادة ابن الصامت في الصحيح : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله الجنة على ماكان عليه من العمل، ــ فعيسى ابن مريم عليه السلام روح الله ــ يعني روحٌ من الأرواح التي خلقها الله عز وجل وإضافة عيسى عليه السلام

إلى الله يقصد به روح الله ومعلوم أن عيسى عليه السلام كان عيناً قائمة، كان إنسان لحم ودم يأكل ويشرب وينام ويستيقظ ويتألم ويتحرك ويختفي ويستتر من الأعداء ويدعو ويصلي ويسجد صلوات الله عليه وعلى نبينا محمد وسلم ، فإضافته إلى الله عز وجل من باب إضافة التشريف، وقد أخذنا بحثًا في المضاف الى الله عز وجل في رحلتنا قبل ذلك.

قال : وكلمته نفس المسألة، فكون أن عيسى روح الله يعني روح من الأرواح التي خلقها الله عز وجل والإضافة إضافة تشريف، كلمة الله بمعنى كان بها، وهذا من باب تسمية الشيء بسببه، فعيسى كان بالكلمة كما قال الله عز وجل ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ آل عمران: ٥٩ ــ وعيسى عليه السلام قد خصه الله عز وجل ببعض الخوارق والبراهين منها : إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأكمه هو من ولد أعمى، وشفاء الأبرص، الذي هو ذهب صبغ الجلد، إنسان فقد لون البشرة التي ربنا خلقها ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ﴾ المائدة: ١١٠،وخلق من الطين طائراً ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ﴾ آل عمران: ٤٩.

فهنا خلق الطير الذي مكنه الله عز وجل منه عيسى عليه السلام هو بمعنى التشكيل والتصوير، لأن مادة خلق تأتي في لسان الشرع لثلاثة معاني : بمعنى التقدير الأزلي، الخلق بمعنى التقدير في الأزل، وتأتي بمعنى البرء وهو الإخراج من العدم إلى الوجود وتأتي بمعنى التصوير والتشكيل، فالذي كان يفعله نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هو المعنى الثالث : الخلق بمعنى التصوير والتشكيل وهذا الذي يدخل عيسى فيه مع باقي الخلق في قول الله عز وجل ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤﴾ المؤمنون: ١٤يعني المشكلين والمصورين، أما الخلق بمعنى التقدير في الأزل، الخلق بمعنى الإبراء من العدم فهذا يدخل في قول الله عز وجل ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ فاطر: ٣.

فلما نأتي نتكلم هل يوجد خالق أم خالقون؟ نقول الأول : ما معنى الخالق وما معنى خلق ونجيب، إذا كان خلق بمعنى برأ أوجد من العدم، خلق بمعنى قدر في الأزل فهذا الله رب العالمين سبحانه وتعالى، لاخالق بهذا المعنى إلا الله، أما إن كان خالق بمعنى مصور وخلق بمعنى صور وشكل فالخالقون كثر، ولذلك نجد أن ربنا سبحانه وتعالى لما يعدد الخالقين، يعددها في الآيات التي تتعلق بتكوين الإنسان وتشكيل الإنسان وتطوير الإنسان ومراحل الخلق.

لما ربنا يتكلم في سورة الحج ويتكلم في سورة المؤمنون عن مراحل تطوير الجنين من النطفة إلى العلقة ومن العلقة إلى المضغة ومن مضغة إلى عظام ومن عظام إلى لحم ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ هو من الأول النطفة مخلوقة ومن الأول البويضة مخلوقة ومن أول ألقى النطفة مخلوق والتي كان فيها البويضة مخلوقة فالخلق انتهى، الخلق بمعنى الإيجاد من العدم انتهى، الخلق بمعنى التقدير في الأزل انتهى، ما الذي تبقى؟ التشكيل والتطوير، فكون أن النطفة تتحول إلى علقة والعلقة تتحول إلى مضغة والمضغة تتشكل عظاماً والعظام تُكسى لحماً فهذا ليس خلقًا ليس برأً ليس إيجادًا من العدم هذا ليس تقديرًا في الأزل، هذا بمعنى التصوير والتشكيل فهنا لايوجد إشكال ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ بهذا المعنى.

هكذا لايوجد تعارض بين الخالقين وبين لا خالق إلا الله ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ ولذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال في الحديث : كل مصور في النار يُجعل له بكل صورة صورها نفساً تعذبه يوم القيامة، يُقال : أحيوا ما خلقتم، خلقتم بمعنى شكلتم وصورتم ، هو ربنا سيقول لهم أحيوا ما قدرتم في الأزل او ما برئتم من العدم!!!؟ لا.

بعد ذلك انتقل الإمام على بعض الصفات الخبرية في حق رب العالمين سبحانه وتعالى.

قال : **٢٩٤- والإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده، وكتب التوراة بيده**_وهذه خصائص، فالله عز وجل خلق جميع الخلق بقوله كن ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾ النحل: ٤٠، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ

خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ فكل المخلوقات تكون بهذا الأمر الإلهي كن، فتكون تخلق توجد تخرج من العدم إلى الوجود، وتُشكل وتُصور إلى آخره، أما آدم عليه السلام فقد خلقه الله بيده، ولذلك أسجد له ملائكته ولذلك طرد إبليس اللعين حيث تأبى على السجود لمخلوق الله سبحانه وتعالى وصنعة الله صنعها بيده جل وعلا ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ ص: ٧٥، وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله خلق آدم بيده وغرس غراس عدن _أ الفردوس _ بيده، وكتب التوراة بيده، والكتابة التي هي فعل الله، صفة الله عز وجل غير مخلوقة، أما المكتوب الكتابة التي هي بمعنى المكتوب التي هي في الألواح التي هي في التوراة هذه مخلوقة ، لما سيدنا موسى عليه السلام تلقى التوراة في ألواح نازلة من السماء كانت ألواح مخلوقة أم صفات إلهية؟ ألواح مخلوقة لذلك رماها في الأرض كسرها ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾ الأعراف: ١٥٠.

فهذه مفعولات لله عز وجل، الكتابة بمعنى المكتوب يعني بمعنى المفعول هذا خلق لله عز وجل، إنما الكتابة بمعنى الفعل الذي هو المصدر كتب يكتب كتابة فهذا فعل لله عز وجل من إحدى صفات رب العالمين جل وعلا، فإذاً كتابة الله للتوراة بيده التي هي فعله هذه صفة، مكتوب التوراة الذي في الألواح هذا خلق من خلق الله سبحانه وتعالى.

**٢٩٥- وماروي : ابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، واذكرني في ملأ أذكرك في ملأ خير من الملأ الذي تذكرني فيه،** _ الحديث القدسي المعروف المشهور ويريد الإمام هنا أنه يثبت النفس لله سبحانه وتعالى ومنه قول الله عز وجل حكايةً عن عيسى عليه السلام ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ المائدة: ١١٦.

**٢٩٦- وماروي من قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث عن رب العزة جل وعلا : من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن جاءني يمشي أتيته هرولة،** _ طبعاً الشبر والذراع والباع كلها مسافات معروفة، كلها أقيسة عربية لمسافات أرضية أو غيرها، المسافة التي هي أي بعد بين نقطتين، بعد واحد يعني، طول كان عرض كان عمق كان، البعد الواحد اسمه مسافة، مقياس ما بين نقطتين، هي تتعلق

بالهندسة والحساب وليس لها علاقة بالشريعة ولابالعقيدة ولكن أن تتصور مسافة وتتصور بعد لذلك تقول مثلاً :طول هذا الشيء ١٠ سم، عرضه ١٢سم، أو عرضه ٥ سم، هل تكتب فوق سم أي رقم؟ لا فتكتب مثلاً طول المسطرة أو طول هذا الشيء ١٠٠ سم، هل تكتب فوق ال سم ١ أو ٢ أو ٣ أو ٤ أم سم فقط؟ سم فقط لأنه بعد واحد، ولما تأتي تقول مساحة الطربيزة هذه ٢م٢ لماذا تكتب مربع؟ لأنك تعمل في بعدين اثنين، لما تقول : هذا الصندوق حجمه ٣م٣ لأنه يوجد طول وعرض وعمق فإذاً ثلاثة.

فهمت الرقم الذي فوق( سم $^2$) ما وظيفته؟ فلما لايوجد رقم واحد الأس الواحد لايُحسب لما يكون بعدين اثنين يكون مسطحات لما يكون ثلاثة أبعاد يكون أحجاما وأعماقا، أشياء لها كيان، فهنا الشاهد في الحديث : من تقرب إلي شبراً وهذه مسافة أم مسطح أم حجم؟ مسافة، الشبر هو : مسافة مابين طرف الخنصر إلى طرف الإبهام، والذراع مابين طرف الوسطى وطرف المرفق، وهذا للرجل المتوسط متوسط القامة، والباع ما بين الوسطى والوسطى.

يقول : من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وهل التقرب فعلٌ لله عز وجل وصفة حقيقية أم أنه مجاز عن الإجابة؟ أهل السنة على أنه صفة لله سبحانه وتعالى، بعض الشراح الذين أشربوا هوى التأويل وصرف الأدلة الشرعية عن ظواهرها بغير مسوغ شرعي قالوا : إن هذا معناه الكناية في سرعة الاستجابة وقرب الله عز وجل ، وليس هناك ما يمنع من إجراء هذه الصفات على ظاهرها فالقول في بعض الصفات كالقول في سائرها، كيف يتقرب؟ بلا كيف، كيف ينزل؟ بلا كيف، كيف استوى على عرشه؟ الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، فكيف يتقرب تقرباً حقيقياً به بلا كيف ، التقرب معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

**٢٩٧- قال :وعجب ربك من شاب ليس له صبوة،** _ الصبوة هي طيش الشباب وخفته، شاب وليس بصبي، رجل يُعتمد عليه وكأنك تكلم رجلًا كبيرًا، فهذا موضع عجب الرب سبحانه وتعالى، والعجب صفة من صفات الله سبحانه وتعالى على ظاهرها ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ) وقد

صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلقاها أهل السنة بالقبول من غير تعطيل ولاتمثيل ومن غير تكييف ولاتحريف.

**قال : وعجب ربك من شاب ليست له صبوة،** لما تكون رجلًا فإذاً أنت لن تكون موضع إعجاب أصحابك على الصفحة!! وصفحتي حازت على خمسة آلاف إعجاب، وعملت عشرة آلاف إعجاب ومائة ألف مشترك!، لا، تخيل أنك موضع إعجاب أهل العلم، علماء الأمة وعلماء الشريعة والفيزيائيين والكميائيبن والمهندسين والأطباء أنت موضع إعجاب بالنسبة لهم، أكيد أنت ستشعر أن لك كيانًا كبيرًا، فكيف لو أنت موضع إعجاب الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد، أنا!! فكيف لو كنت موضع إعجاب عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكيف لو كنت موضع إعجاب عند رب العالمين سبحانه وتعالى؟

حفصة بنت سيرين رضي الله تعالى عنها كانت تقول : يا معشر الشباب اعملوا فإني رأيت العمل في الشباب، العمل والشغل مع ربنا سبحانه وتعالى، فأنت لما هنا تسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم : يعجب ربك عز وجل من شاب ليست له صبوة، إذاً تسترجل مع ربنا سبحانه وتعالى، فتأتي بوسعك مع ربنا، فأنت لماذا ستوفر شبابك!!؟ أخبرني، ستوفر طاقتك لماذا؟ ستوفر مخك ال hard الفاضي الذي لايوجد به أي شيء لما تخبأه، طاقتك وجهدك ومالك، وعرقك ودمك وحزنك وفرحك أنت مخبئهم لمن؟! هل هناك أحد عندك أغلى من ربنا سبحانه وتعالى؟! هل يوجد أحد أغلى من ربنا سبحانه وتعالى تبذل له شبابك؟!

**٢٩٨- وقوله صلوات الله عليه : ضحك ربك من قنوط عباده وقرب غِيَره، _** غيره : الغير هذه جمع، التي هي متقلبات الدهر ومتغيرات الدهر، لأن الإنسان لما تنزل به الأزمة يقول قد ضاقت، سبحان الله ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦غيرُ الله عز وجل لاتتناهى، (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي

شَأْنٍ) يغفر ذنباً يستر عيباً يُحيي قوماً، يُهلك آخرين، ماضاقت إلا وفرجت، هذا سلوكك في الإيمان بالأسماء والصفات، أنك لما تأتي في الأزمة، وتمل، ولم يعد هناك مجال، هذا موضع يضحك رب العالمين من ضيق فهم العبد لمتغيرات القدر ــ، ضحك ربك من قنوط عباده وقرب غيره.

**وقوله : لن نعدم من رب يضحك خيراً،** _ صحابي من الصحابة سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يضحك ربك عز وجل ، فقال الأعرابي : أويضحك الرب يارسول الله؟! قال : نعم، قال : لن نعدم من ربٍ يضحك خيراً، قلنا ربنا سبحانه وتعالى يضحك فهو رحيم ولما ربنا سبحانه وتعالى يضحك فهو كريم ولما ربنا سبحانه وتعالى يضحك فهو سيفتح لنا مجالات للنجاة، فليس الموضوع كما نحن متخيلون رهبة وخوف ورعب وسطوة وقوة فقط، لا ربك عنده رحمة وعنده رضا وعنده.. لا أعني الضحك بمعنى الرضا ولا الضحك بمعنى الرحمة، لا حاشاه لكن أنا أقرب لك المعنى أن من جملة صفات الله عز وجل مايستبشر به العبد الذي يعدل عن ربه، لن نعدم من رب يضحك خيراً، كل هذا كيف؟ من غير كيف (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ).

**٢٩٩- وقوله صلى الله عليه وسلم : لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر،** _ طبعاً هنا لو أجرى الحديث على ظاهره كما فعل ابن حزم رحمه الله تعالى هذا كلام شذوذ بالمرة، لأنه ليس من أسماء الله وليس من صفات الله : الدهر، ليس من أسماء الله الدهر وليس من صفاته الدهر، لأن الدهر هو الزمان، الدهر هو الوقت وهو مخلوق لله سبحانه وتعالى وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر، وفي الحديث القدسي إلى رب العالمين يقول الله جل وعلا: يؤذيني ابن آدم يقول : يا خيبة الدهر وأنا الدهر بيدي الدهر أقلب ليله ونهاره، فإذاً يوجد مُقَلِب ويوجد مُقَلَب، المقلِب هو الله سبحانه وتعالى، والمقلَب هو الدهر، إذاً الدهر مفعول لله سبحانه وتعالى، مخلوق لله عز وجل ، خاضع لسلطان الله عز وجل يمده ويغيره ونحو ذلك، إذاً لايصح أن نقول أن ربنا اسمه الدهر.

إذاً : لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر؟! واحد يقول : تعس الدهر ياخيبة الدهر تباً للدهر الزمن غدار إلى آخره والزمن شيء جامد ليس له تصرف، فأنت إذاً تسب وتنتقص المتصرف وفي الحقيقة

أن المتصرف في الأزمنة التي أنت فيها هو ربنا ، فعاد السب على رب العالمين، فلما النبي صلى الله عليه وسلم يقول : فإن الله هو الدهر، يعني إن الله هو المسبوب فلا تسبوا الدهر.

**٣٠٠- قال : وأن مابين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، سُمك كل سماء كذلك، وبين كل سماء كذلك،** _ وهذا موضع لاخلاف فيه بين أهل السنة في الإثبات وإن كان الحديث في إسناده مقال : أن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام بأيام الله سبحانه وتعالى، وليس خمسين سنة صوتية ولا ضوئية لا ترهق قلبك بهذا الكلام، بتقدير رب العالمين سبحانه وتعالى ، لايعلم كيفيته إلا الله ، فإذا : مابين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، هذا من الأرض إلى السماء الأولى، وسمكة السماء يعني ثخنها يعني اعتبر إن عندك طوابق أسقف من الدور الأول للثاني خمسمائة سنة ثخانة سقف الدور الأول نفس المسافة، ثم الفراغ من السطح إلى السماء الثانية خمسمائة، وثخانة السماء الثانية خمسمائة وهكذا، فانظر كم خمسمائة؟ ١٤ خمسمائة لأنه ٧×٢، سبعة فراغ أو مسافة ثم ثخن أو سمك أو سمكة ثخانة يعني في كم الواحدة من تلك؟ أنا لا أعرف ماهي الوحدة من هنا لهناك؟ خمسمائة سنة كم يساووا؟ كثير جدا، الموضوع أبعد مما تتخيل.

قلنا أن مسافة ما يقطعه الضوء من الشمس إلى الأرض ثمانية دقائق ضوئية، يعني مايقطعه الضوء بسرعته المتناهية في السرعة في مدة ثمان دقائق ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية الواحدة هذه سرعة الضوء، يعني فلاش الضوء هذا يقطع مسافة ٣٠٠ ألف كم ليس ٣٠٠ ألف متر، ولا ٣٠٠ كم بل ٣٠٠ ألف كم، المسافة من الإسكندرية لأسوان ١٠٠٠كم ، يعني ذهابا وإيابا ٣٠٠ مرة في ثانية واحدة، أفردهم هذا مايقطعه الضوء في ثانية واحدة، ٣٠٠ ألف كم في الثانية الواحدة في ستين لأجل أن تحسبه في الدقيقة وفي ستين لأجل أن تحسبه في الساعة في ٢٤ لأجل أن تحسبه في اليوم في ٣٦٥ لأجل أن تحسبه في السنة، هل فهمت ما معنى سنة ضوئية، يعني المسافة الهائلة المتناهية في

البعد فيما يقطعه الضوء في الفضاء، فلاينفع فيها أشبار ولاأمتار ولاكيلومترات ولا أي حاجة، ولاحتى سرعة الصوت فتُقاس بسرعة الضوء في الفراغ، الفراغ الكوني.

الشمس الجميلة التي بجنبنا، هذه الشمس ثمان دقائق ضوئية، وتصبيك ضربة شمس، في كواكب النقط التي تلمع بالسماء بيننا وبينها مثلاً ثمان سنين ثمانين سنة ثمانمائة سنة ثمانية مليون سنة ضوئية، أنا أذكر رقما قريبا من بعضه، لايوجد ستمائة مليون سنة ضوئية لمجرة من المجرات التي اكتشفت، وفي مجرات خلقها الله عز وجل حتى تلاشى ضوؤها ولازال شعاعها جاي لم يصل، مازال يقطع مسافة الفضاء، كل هذا ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ ﴾ الصافات: ٦، لم نصل بعد للسقف رقم واحد، عندك من هنا إلى السقف رقم واحد الله أعلم كم يساوي، اضرب في أربعة عشرة، ثم تصل؛ وما السماوات السبع و الأرضين السبع في الكرسي إلا كحلقة من حديد ألقيت في فلاة من الأرض، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة.

لأجل أن تقول الله أكبر تقولها من قلبك، تقول : سبحان ربي الأعلى فتسكت وتنتهي عن البحث الزائد، أعلى وانتهينا، خارج الكيف فعلاً، نحن في العا لم المدرك الذي عندنا والذي حولنا ونجوم زرقاء وخضراء وبالليل نقول الأرقام الفلكية الغريبة العجيبة تلك، فهذا المجهول مابيننا وبين السماء الأولى اضرب في أربعة عشرة مجهول أس أربعة عشرة، خارج العقلية تماماً وهذا في الكون المدرك نحن لا نكلمك في الغيب والأشياء الغير موجودة أنت رأيته في عينك إضاءة ونور ومقاييس وقوانين وضوء وصوت حاجات بالمقاييس يعني، ومع ذلك لا يحيط بها علم إنسان ولو اجتمع بمن بأقطارها من الإنس والجن لايحيطون بشيء من ذلك .

**يقول : أن مابين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام سمك كل سماء كذلك وبين كل سماء كذلك ،فكل هذه الأحاديث وما شاكلها تمر كما جاءت** _تُمر بمعنى تمرر _ **تمر كما جاءت لاتعارض، ولاتضرب لها الأمثال ولايُواضع فيها القول، فقد رواها العلماء وتلقاها الأكابر منهم بالقبول لها وتركوا المسألة عن تفسيرها، ورأوا أن العلم بها ترك الكلام في معانيها،** _ورأوا أن العلم بها؛ والعجز عن

درك الإدراك إدراك، كما قال الشاعر : والعجز عن درك الإدراك إدراك، تريد أن تفهم؟ نعم، فإذاً قل أنا لا أفهم أنا سقفي كذلك ، والعجز عن درك الإدراك إدراك، فهنا كل هذه الأحاديث تعطيك تقريبات لأجل أن تفهم معنى : غيب، لولا أن في قواسم مشتركة بين الحقائق المدركة والحقائق الغير مدركة كان يكون خارج دائرة التفكير أساساً، أو الفهم أو الاعتبار والتدبر.

**بعد ذلك يتكلم عن حفظ القرآن**

**٣٠١- قال : ثم الإيمان بأن القرآن محفوظ في صدور الرجال، ومن استظهر القرآن ــ** يعني حفظه عن ظهر قلب ــ **ومن استظهر القرآن سُمي حامل كتاب الله** ــأو حاملاً ــكتاب الله عز وجل، يريد أن يقول : أن الإيمان بأن القرآن محفوظ في صدور الرجال وسطور الصحف ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ البقرة: ٢٨٢، محفوظ في الصدور والسطور والله عز وجل تكفل بحفظه، فليس منتظرا من أحد لا من إنس ولا من جن إنه يحفظ القرآن، فيعني الإمام رحمه الله تعالى أن المحفوظ في الصدور والمخطوط في السطور هو كلام الله على أي وجه تصرف

*وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ* *بِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْمُنَزَّلْ*

*عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى* *لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى* *يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ*

*ــ هذه معنى كلمة من استحفظ القرآن واستظهره، سيبقى اسمه قرآن أيضاً لن يتغير ــ*

*يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ* *يُتْلَى كَمَا يُسْمَعُ بِالْآذَانِ*

*كذَا بِالَابْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ وَبِالْأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ* *وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٌ حَقِيقَهْ*

*دُونَ كَلَامِ بَارِئِ الْخَلِيقَهْ*

**٣٠٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب،** فاختر لنفسك بيتاً،الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجه طعمها حلو وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها حلو ولاريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة لاريح لها وطعمها مر فاختر لنفسك.

**٣٠٣- وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروى : لاتغرنكم المصاحف المعلقة فإن الله عز وجل لايُعذب قلباً وعى القرآن بغمٍ،** لكن هذا لم يصح مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان المعنى ثابتًا من القرآن ومن الأحاديث الصحيحة ومن آثار عن السلف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أن الله لايُعذب قلباً وعى القرآن، وفي حديث : لو كان القرآن في إيهابٍ ما أحرقه الله بالنار ، وهذا صحيح، لو كان القرآن في إيهابٍ، الإيهاب الذي هو الجلد قبل الدباغ يعني لو غير الإنسان الآدمي الذي يحمي القرآن لو شنطة جلد تحمل القرآن ستكون عزيزة على الله سبحانه وتعالى فكيف بقلب مؤمن عاقل يعقل عن الله وعن رسولَه صلى الله عليه وسلم ما أوحاه إليه، بعد هذا يتكلم بين موسى وملك الموت وهذا سيأخذ منا فصلًا طويلًا قليلاً ، في أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين للدكتور سليمان بن محمد الدبيخي سنؤجله للحلقة القادمة

*نكتفي بهذا القدر وصلى الله على نبينا محمد*